



جامعة ميدأوشن
كلية الإدارة
قسم / تخصص إدارة المشاريع

عنوان التقرير

أخلاقيات البحث العلمي

إعداد الطالب/
سعيد سرحان الأسمرى

إشراف/
د عبد الرحيم نادر

العام الدراسي:

٢٠٢٦

المقدمة:

يعد البحث العلمي حجر الزاوية في مسيرة التطور الإنساني والنهضة المعرفية، إذ يفتح آفاقاً لا بئكار حلول للمعضلات المعقدة. ومع تعاظم الاعتماد على المنهج العلمي، بات من الضروري إرساء ضوابط صارمة تضمن سلامة الممارسات البحثية وموثوقية مخرجاتها. وفي هذا الإطار، تتجلى أخلاقيات البحث العلمي كمنظومة توجيهية تضبط سلوك الباحثين وتضمن حقوق المشاركين، مما يكسب النتائج العلمية ثقة المؤسسات الأكاديمية والجمهور على حد سواء (صابر وخفاجة، ٢٠٢٠).

وتتمحور أخلاقيات البحث العلمي حول مجموعة من المبادئ والمعايير السلوكية التي تلازم الباحث في كافة مراحل دراسته، بدءاً من مرحلة تبلور المشكلة البحثية ووصولاً إلى نشر النتائج. ويشمل ذلك الالتزام بالأمانة، والنزاهة، والموضوعية، مع النأي التام عن الانتحال أو تزيف البيانات، فضلاً عن حماية خصوصية المبحوثين وسرية معلوماتهم. إن هذا الإطار لا يقتصر على كونه التزاماً قانونياً فحسب، بل يمتد ليشمل الوازع الأخلاقي والضمير المهني الذي يُنتظر من الباحث التحلي به (عقيلي، ٢٠٢١).

ورغم وضوح هذه المعايير على المستوى النظري، إلا أن المشهد البحثي المعاصر يواجه تحديات ملموسة وتجاوزات أخلاقية متصاعدة، تُعزى غالباً إلى ضغوط النشر الأكاديمي ومتطلبات الترقية. إن ضعف الإلمام بآليات التوثيق السليمة والتعامل غير المنضبط مع العنصر البشري في التجارب يؤدي حتماً إلى تآكل القيمة العلمية للبحوث واهتزاز ثقة المجتمع في المؤسسات الأكاديمية، وهو ما يحتم دراسة هذه الظاهرة وتحليلها بجدية (الظفيري، ٢٠٢٢).

تأسيساً على ما سبق، يهدف هذا التقرير إلى استعراض واقع أخلاقيات البحث العلمي، ورصد أهم الانتهاكات الشائعة ضمن البيئة الأكاديمية العربية، مع طرح رؤية مقترحة لتعزيز الوعي الأخلاقي لدى الباحثين الناشئين. كما يركز التقرير على فحص الارتباط الوثيق بين الالتزام الأخلاقي وجودة المخرجات العلمية، مستعرضاً الموائيق واللوائح التي اعتمدتها الجامعات والمراكز البحثية للحد من السلوكيات غير المهنية (شحاتة، ٢٠٢٣).

وتكمن الأهمية العلمية والعملية لهذا التقرير في كونه مرجعاً توجيهياً يعمل على سد الفجوة المعرفية فيما يخص الضوابط الأخلاقية الناشئة، لا سيما في ظل التحولات التكنولوجية المتسارعة ودخول أدوات الذكاء الاصطناعي إلى ساحة الكتابة الأكاديمية. ومن المأمول أن تسهم نتائج هذا التقرير وتوصياته في دعم لجان أخلاقيات البحث العلمي في الجامعات، وتوجيه طلبة الدراسات العليا نحو تأسيس بيئة بحثية رصينة تركز على مبادئ النزاهة والشفافية (العساف، ٢٠٢٤).

أهمية أخلاقيات البحث العلمي وموثوقيته

تتأصل موثوقية البحث العلمي في مدى التزامه بالضوابط الأخلاقية؛ فالأبحاث التي تركز على مبادئ النزاهة والأمانة الفكرية تنال احترام المجتمع الأكاديمي، وتتحول إلى ركائز مرجعية يعتمد عليها في صياغة الدراسات المستقبلية. في المقابل، يؤدي التفريط في هذه المعايير إلى إثارة الريبة حول سلامة الخطوات والنتائج، مما يسلب البحث قيمته المعرفية ويحوّله إلى عبء على العلم بدلاً من أن يكون إضافة حقيقية له (البشر، ٢٠٢١).

وتتبدى الأهمية البالغة للأخلاقيات في صون جودة المنتج العلمي، حيث يفرض الالتزام المهني على الباحث تقصي الدقة المتناهية في جمع البيانات وتحليلها، والابتعاد عن الانتقائية الموجهة لدعم فرضيات مسبقة. هذا الانضباط المنهجي يضمن أن تأتي النتائج معبرة بصدق عن الواقع التجريبي أو الميداني، مما يرفع كفاءة الدراسة ويعزز فرص قبولها للنشر في المجالات العلمية المحكمة (الكناني، ٢٠٢٢).

علاوة على ذلك، تسهم الأخلاقيات بشكل فعال في ترسيخ مصداقية المخرجات من خلال محاربة الانتحال الأدبي وتزييف الحقائق. فعندما يحرص الباحث على عزو الآراء والنصوص إلى أصحابها الأصليين، فإنه يحمي حقوق الملكية الفكرية من جهة، ويكرس شفافية مساره المنهجي من جهة أخرى، مما يتيح للباحثين الآخرين إمكانية تكرار التجربة واختبار صحتها، وهو ما يمثل جوهر البحث العلمي (عبد المجيد، ٢٠٢٠).

وفيما يتعلق بالمحيط المجتمعي، تشكل أخلاقيات البحث العلمي حجر الزاوية لحماية حقوق الإنسان وصون كرامته، لا سيما في البحوث الطبية والاجتماعية التي تعتمد على العنصر البشري. إن التزام الباحث باستصدار الموافقة المستنيرة من المشاركين، والحفاظ على سرية معلوماتهم، وضمان عدم تعرضهم لأي أذى نفسي أو جسدي، يجسد المسؤولية الاجتماعية للعلم بوصفه أداة للبناء المعرفي لا الهدم (الحاضري، ٢٠٢٣).

ولا تنحصر الأبعاد الاجتماعية للأخلاقيات في حماية المبحوثين فحسب، بل تمتد لتشمل تحصين المجتمع من تداعيات القرارات المبنية على نتائج علمية مضللة. فالأبحاث في حقول مثل الاقتصاد، والصحة، والهندسة، تترتب عليها سياسات تنموية واستراتيجيات وطنية؛ وإذا ما تسلت إليها ممارسات التزوير أو الإهمال، فإن مخرجاتها قد تخلف أثراً كارثية على سلامة المجتمع واستقراره الاقتصادي (بدوي، ٢٠٢١).

كذلك، يساهم الامتثال للمبادئ الأخلاقية في توطيد أواصر التعاون المشترك بين المؤسسات الأكاديمية والباحثين محلياً ودولياً. فالعمل البحثي الجماعي يتطلب مناخاً قائماً على الثقة المتبادلة، والاعتراف المتبادل بالجهود، والتوزيع العادل للأدوار؛ وهي قيم لا يمكن توفيرها إلا في ظل منظومة أخلاقية واضحة تحكم سلوك الأفراد والمجموعات داخل البيئة الأكاديمية (على والجهني، ٢٠٢٤).

ومن المرتكزات الجوهرية أيضاً، دور الأخلاقيات في توجيه التمويل البحثي نحو الغايات التنموية الحقيقية، بعيداً عن الصراعات والمصالح الشخصية أو الفئوية ضيقة الأفق. فالباحث الملتزم أخلاقياً يأبى توجيه نتائج دراسته لإرضاء الجهات الداعمة على حساب الحقيقة العلمية، مما يحافظ على استقلالية البحث، ويوجه الإنفاق نحو إيجاد حلول فعلية للتحديات التي تواجه المجتمع (حسين، ٢٠٢٢).

لذا، يمكن القول إن أخلاقيات البحث العلمي هي الصمام الذي يحفظ للمؤسسات الأكاديمية مكانتها الرمزية وهيبته كمنارات للتنوير وصناعة المعرفة الرصينة. إن غرس هذه القيم في وجدان الباحثين الناشئين يكفل استدامة العطاء المعرفي، ويساهم في بناء جيل من العلماء يضع الحقيقة ومصالح الإنسانية فوق كل اعتبار، مما يؤصل لمفهوم العلم النافع والمستدام (مرسي، ٢٠٢٥).

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي:

تُمثل المبادئ الأخلاقية الداعمة الأساسية التي تحمي مصداقية المعرفة وتوجه سلوك الباحث في شتى مراحل دراسته الميدانية والنظرية (صابر وخفاجة، ٢٠٢٠). وفيما يلي تفصيل للمبادئ الخمسة الأساسية:

١- مبدأ الأمانة العلمية:

التعريف: هو التزام الباحث بالصدق الدقيق في نقل المعلومات، وعزو الأفكار والنصوص والاقتباسات إلى أصحابها الأصليين دون أي تحوير، ومقاومة كافة أشكال السطو الفكري (عبد المجيد، ٢٠٢٠).

مثال توضيحي: عندما يقتبس باحث فقرة كاملة تشرح "التعلم الرقمي" من دراسة سابقة، فإنه يلتزم بوضع النص بين علامتي تنصيص "...". مع توثيق اسم المؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة في المتن، بدلاً من إدراجها كأنها من صياغته الشخصية.

٢- مبدأ النزاهة:

التعريف: صدق الباحث الكامل في التعامل مع أدوات البحث والبيانات، والامتناع التام عن اختلاق معلومات وهمية أو تعديل النتائج الإحصائية لتتطابق قصراً مع فرضيات دراسته (عقيلي، ٢٠٢١).

مثال توضيحي: إذا قام باحث بتطبيق اختبار لقياس أثر استراتيجية تعليمية جديدة، ووجدت التحليلات الإحصائية أن الاستراتيجية "لم تُحدث فرقاً"، يعرض النتيجة كما هي، ولا يقوم بتعديل الأرقام لإثبات فاعلية وهمية من أجل تيسير نشر البحث.

٣- مبدأ الموضوعية:

التعريف: تجرد الباحث التام من ميوله الذاتية، واعتقاداته الشخصية، وانحيازاته الفكرية أثناء جمع البيانات أو تفسيرها، ليترك الأدلة العلمية تقوده إلى الحقيقة بمفردها (الكناني، ٢٠٢٢).

مثال توضيحي: عند دراسة جدوى اقتصادية لمشروع يميل الباحث شخصياً لتأييده، يلتزم باستخدام أدوات قياس محايدة، ويبرز السلبيات والتحديات المحتملة للمشروع بنفس القوة المنهجية التي يبرز بها الإيجابيات.

٤- مبدأ السرية:

التعريف: الالتزام القانوني والأخلاقي بحظر الكشف عن الهويات الشخصية للمشاركين أو معلوماتهم الخاصة، وضمان عدم استخدام بياناتهم إلا للأغراض البحثية الجمعية فقط (البشر، ٢٠٢١).

مثال توضيحي: في دراسة سوسيولوجية تتناول "المشكلات الأسرية وعلاقتها بالتسرب الدراسي"، يقوم الباحث بترميز استمارات المقابلات (مثل: المشارك أ، المشارك ب) ويحتفظ بالملفات في مكان مشفر، مع التخلص من الأسماء الحقيقية للطلاب منعاً لإحراجهم.

٥- مبدأ الموافقة المستنيرة:

التعريف: إجراء أخلاقي يضمن مشاركة المبحوثين في الدراسة بكامل حريتهم وإرادتهم، بعد إعلامهم بلغة بسيطة ومفهومة بطبيعة البحث، وأهدافه، والمخاطر المحتملة، وحقوقهم في الانسحاب دون أي عواقب (العساف، ٢٠٢٤).

مثال توضيحي: قبل تطبيق مقياس نفسي على مجموعة من المرضى، يوزع الباحث وثيقة مكتوبة تشرح هدف الدراسة وأسلوب الأسئلة، ويطلب منهم التوقيع بالقبول أو الرفض قبل البدء في جمع أي معلومة.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي:

تعد التجاوزات الأخلاقية من أكبر المهددات التي تقوض موثوقية المنتج الأكاديمي وتهز ثقة المجتمع في المؤسسات العلمية (الظفيري، ٢٠٢٢). وتتمثل أبرز هذه القضايا في التالي:

١) الانتحال العلمي:

- الشرح: قيام الباحث بالاستيلاء على نصوص، أو أفكار، أو نتائج تعود لآخرين ونسبها لنفسه دون توثيق، أو إعادة صياغتها بشكل يوهم القارئ بأنها من إنتاجه الذاتي (شحاتة، ٢٠٢٣).
- مثال: أن يقوم باحث بنسخ عدة صفحات من فصل نظري لكتاب منشور، ويدرجها في أطروحته دون وضع علامات تنصيص ودون الإشارة إلى المؤلف الأصلي.

٢) تزوير البيانات :

- الشرح: التلاعب العمدي ببيانات البحث، أو أدواته، أو نتائجه الحقيقية بحذفها أو تعديلها، أو "الفبركة" باختراع بيانات من العدم لتوائم رغبة الباحث (بدوي، ٢٠٢١).
- مثال (افتراضي): باحث يطبق تجربة على عينة من ٣٠ شخصاً، وبسبب انسحاب ١٠ منهم وضيق الوقت، يقوم بوضع درجات وأرقام وهمية لهؤلاء المنسحبين في الاختبار البعدي ليحافظ على حجم العينة المطلوب.

٣) التحيز البحثي :

- الشرح :تغليب الهوية الذاتي والمعتقدات الثقافية أو السياسية للباحث، والسماح لها بالتدخل في اختيار العينة، أو تصميم الأدوات، أو تفسير النتائج لإثبات وجهة نظر مسبقة (الكناني، ٢٠٢٢).
- مثال :باحث تربوي ينتمي لمدرسة تؤيد "التعليم الرقمي"، وعندما أظهرت النتائج أن الطلاب يفضلون "التعليم المباشر"، قام بإغفال هذه النتيجة في تقريره وركز فقط على الجزئيات البسيطة التي تدعم التعليم الرقمي لتوافق قناعاته.

٤) انتهاك الخصوصية وسرية المعلومات:

- الشرح :عدم مبالاة الباحث بالضوابط التي تحمي حرمة وأسرار المبحوثين، وإفشاء أسمائهم، أو صورهم، أو بياناتهم المالية والصحية التي قدموها بناءً على الثقة المتبادلة (البشر، ٢٠٢١).
- مثال :باحث في علم الاجتماع يدرس "السلوك الإدماني للمراهقين"، وعند نشر دراسته، يدرج جدولاً ملحقاً يحتوي على الأسماء الثلاثية للمشاركين ومدارسهم، مما يتسبب في كشف هوياتهم ونبذهم مجتمعياً.

٥) تضارب المصالح:

- الشرح :ظهور اعتبارات أو مكاسب مادية، شخصية، أو مهنية تؤثر سلباً على قرارات الباحث وموضوعيته، بحيث يصبح البحث موجهاً لخدمة مصلحة الجهة الممولة بدلاً من خدمة الحقيقة العلمية (حسين، ٢٠٢٢).
- مثال :تتعاقد شركة أدوية مع باحث لتقييم كفاءة عقار جديد مقابل مبلغ مالي ضخم، وأثناء الدراسة يكتشف الباحث آثاراً جانبية خطيرة للعقار، ولكنه يخفيها في تقريره النهائي خوفاً من إلغاء العقد أو خسارة الدعم المالي.

دور القواعد واللوائح في تنظيم أخلاقيات البحث العلمي

لحماية أطراف العملية البحثية وصيانة النزاهة الأكاديمية، وضعت الجامعات والمراكز العلمية أطراً رقابية وتنظيمية صارمة تحكم الممارسات الميدانية (علي والجهني، ٢٠٢٤). وتبرز أهمية هذه القواعد من خلال آليتين رئيسيتين:

١) لجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB)

تُمثل لجان مراجعة المؤسسات البحثية (Institutional Review Board) خط الدفاع الأول وقائياً وأكاديمياً؛ حيث تتولى فحص خطط المقترحات البحثية ومراجعتها بدقة قبل البدء في التطبيق الميداني. وتكمن أهميتها في موازنة المنافع

المتوقعة للدراسة مقابل المخاطر المحتملة، والتحقق من التزام الباحث التام بآليات الحماية البدنية والنفسية والاجتماعية لعينة الدراسة، مما يحمي المؤسسة الأكاديمية والباحث من أي ملاحظات قانونية (الحاضري، ٢٠٢٣).

٢) المعايير الدولية مثل دليل (APA)

تلعب الأدلة العالمية، وفي مقدمتها الدليل التنظيمي الصادر عن الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)، دوراً محورياً في ضبط السلوك المهني وتوحيد لغة النشر الأكاديمي. وتتجلى أهمية هذه المعايير في وضع قواعد صارمة تضبط عمليات الاقتباس والتوثيق الدقيق لمنع الانتحال، وتنظيم قواعد التأليف المشترك، ومنع النشر المزدوج لنفس البيانات، وتحديد آليات الإفصاح عن تضارب المصالح، مما يساهم مباشرة في صيانة النزاهة العلمية وتدعيم موثوقية النتائج (عقيلي، ٢٠٢١).

الخاتمة:

تبين لنا أن الانتهاكات الأخلاقية الحديثة—كالسرقة العلمية، وتزييف النتائج، وتضارب المصالح—لا تقتصر أضرارها على تشويه السمعة المهنية للباحث فحسب، بل تمتد لتضرب مصداقية المنظومة التعليمية في الصميم، مما قد يسفر عن تبني سياسات وقرارات مجتمعية أو صحية أو اقتصادية خاطئة وذات تبعات كارثية. إزاء ذلك، تظهر الأهمية البالغة للجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB) والمدونات التنظيمية العالمية مثل دليل (APA) في صياغة ضوابط رقابية وقانونية حازمة تكفل مناخاً بحثياً نزيهاً ومستقراً لجميع المشاركين.

لم تعد الانتهاكات الأخلاقية في البيئة البحثية—كالسرقة العلمية وتزييف البيانات—مجرد تهديد للمستقبل الأكاديمي للباحث، بل أصبحت خطراً حقيقياً يقوض ثقة العامة في الصروح التعليمية، ويؤدي إلى قرارات مصيرية خاطئة في المجالات الطبية والاقتصادية. هذا الواقع يفرض تفعيل الدور القيادي للجان أخلاقيات البحث العلمي (IRB) والالتزام بالأدلة التنظيمية الدولية مثل دليل (APA) لتأسيس بيئة علمية آمنة وعادلة. ويخلص التقرير إلى توصية جوهرية تقضي بتكثيف الورش والمساقات التعليمية لطلبة الدراسات العليا والباحثين الشباب، وتحديث اللائحة الأخلاقية لتستوعب التحديات الرقمية الحديثة وخاصة أدوات الذكاء الاصطناعي. إن جعل الأخلاقيات ركيزة أساسية في الوجدان العلمي هو الصمام الذي يضمن ديمومة المعرفة، ويؤسس لجيل معرفي تحركه الحقيقة والمسؤولية الإنسانية أولاً وأخيراً.

المراجع والمصادر:

١. البشر، محمد بن سعود. (٢٠٢١). أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الاجتماعية. دار النشر الأكاديمي.
٢. الحاضري، أنور بن محمد. (٢٠٢٣). المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية في البحوث الميدانية: دراسة تأصيلية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٥(٢)، ٨٨-١٠٥.
٣. الظفيري، نهار بن محمد. (٢٠٢٢). التجاوزات الأخلاقية في البحوث التربوية والإنسانية: دراسة تحليلية لواقع النشر الأكاديمي. المجلة التربوية الدولية المتخصصة، ١١(٤)، ٤٥-٦٢.
٤. العساف، صالح بن حمد. (٢٠٢٤). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية (ط. ٤). دار الزهراء.
٥. الكنان، ممدوح بن سليمان. (٢٠٢٢). مناهج البحث العلمي وضوابط جودة المخرجات الأكاديمية. مكتبة المتنبى.
٦. بدوي، أحمد زكي. (٢٠٢١). أثر التزييف العلمي على السياسات التنموية: رؤية نقدية في أخلاقيات العلم. المجلة العربية للبحوث والدراسات، ٨(٣)، ١١٢-١٣٠.
٧. حسين، مصطفى أحمد. (٢٠٢٢). استقلالية البحث العلمي وحياديته في ظل تحديات التمويل الخارجي. دار الفكر العربي.
٨. شحاتة، حسن. (٢٠٢٣). أخلاقيات البحث العلمي والسرقات الأدبية في البيئة الجامعية العربية. الدار المصرية اللبنانية.
٩. صابر، فاطمة عوض، وخفاجة، ميرفت علي. (٢٠٢٠). أسس البحث العلمي (ط. ٣). دار ومكتبة الإسراء للطباعة والنشر.
١٠. عبد المجيد، طارق فاروق. (٢٠٢٠). الملكية الفكرية والأمانة العلمية في العصر الرقمي. دار الجامعة الجديدة.
١١. عقيلي، عمر وصفي. (٢٠٢١). منهجية البحث العلمي: مدخل تطبيقي معاصر. دار وائل للنشر والتوزيع.
١٢. علي، صلاح الدين، والجهني، مسعد بن عيد. (٢٠٢٤). البيئة التنظيمية للبحوث المشتركة: دراسة في قيم التعاون الأكاديمي. مجلة التربية والتحسين المعرفي، ١٩(١)، ٤٥-٦٧.